منهج الإمام ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى

الباحث/مبرك بن راشد بن فهيد الرويس
قسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي
جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:
يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على منهج الإمام ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى، حيث يعد كتابه من أهم الكتب التي اعتمد عليها علماء الجرح والتعديل في الحكم على الرجال فقد كان له جهود مباركة في خدمة السنة النبوية بوجه عام وعلم الجرح والتعديل بوجه خاص وقد أردت من خلال هذه الدراسة بيان جهد الإمام ابن سعد في خدمة السنة النبوية، والوقوف على سيرته، والوقوف على منهج الإمام ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى، مع الإشارة الى اهمية كتاب الطبقات الكبرى، وأنه من أفضل الكتب التي ألفت في السيرة النبوية وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: بينت الدراسة تنوُّع مادته العلمية، ودقة المؤلف بذكر الأسانيد كما سار عليه المحدثين. كما وضحت حسن اختياره للمعلومات المتنوعة من مصادرها المتخصصة، بأمانة علمية متناهية. كما بينت المكانة المهمة للكتب حيث اعتمده أصحاب المغازي والسير، والمؤرخون، والنسابون، وأئمة الجرح والتعديل. كما بينت أهميته في علم الجرح والتعديل حيث اعتماد العلماء الذين صنفوا في الجرح والتعديل وتراجم الرواة على هذا الكتاب واعتمادهم على أحكام ابن سعد على الرواة.

الكلمات المفتاحية : الطبقات الكبرى ــ ابن سعد ــ تراجم ــ الجرح والتعديل

Al-Tabaqat Al-Kubra, where his book is considered one of the most important books that the scholars of Al-Jarh and Al-Ta'dil relied on in judging men. Through this study, the statement of the effort of Imam Ibn Saad in the service of the Prophet's Sunnah, and standing on his biography, and standing on the approach of Imam Ibn Saad in his book Al-Tabaqat Al-Kubra, with reference to the importance of the book Al-Tabaqat Al-Kubra, and that it is one of the best books that were written in the biography of the Prophet. Several results, including: The study showed the diversity of its scientific material, and the accuracy of the author in mentioning the chains of narrators as followed by the hadith scholars.

It also explained his good selection of various information from its specialized sources, with perfect scientific honesty.

It also showed the important status of books, as it was adopted by the authors of Maghazi and biographies, historians, genealogists, and imams of wound and amendment.

It also showed its importance in the science of jarh and ta'dil, where the scholars who wrote in al-jarh wa'l-ta'dil and the translations of the narrators relied on this book and their reliance on the rulings of Ibn Sa'd on the narrators

Keywords: Al-Tabaqat Al-Kubra - Ibn Saad - Trajem - Al-Jarh and Al-Ta'deel

مقدمة

الحمد لله العلي القدير، العليم الحكيم؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له ملك السماوات والأرض وإليه المصير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، البشير النذير صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن علم السنة النبوية من أشرف العلوم وأنفعها؛ كيف لا وهي الأصل الثاني من أصول التشريع، والمبينة لكتاب الله، والحكمة التي أوتيها النبي ﷺ .

وقد بذل العلماء رحمهم الله جهوداً عظيمة للدفاع عن السنة النبوية وبيانها، ومن أولئك الأئمة الإمام الحافظ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، فقد كان له جهود مباركة في خدمة السنة النبوية، ونشرها، وحفظها، ومن أعظم كتبه، وأشهرها، وهو موضوع بحثي كتابه الطبقات الكبرى، قال الخطيب البغدادي: "صنّف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين إلى وقته فأجاد وأحسن"(١)، وقال الإمام الذهبي: "من نظر في كتاب الطبقات خضع لعلمه"(٢).

وتكمن أهمية هذا البحث، وسبب اختياري له أن كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد كان له دور بارز في تطور التدوين والتصنيف في الحديث الشريف، والسيرة النبوية.

ومن أهداف هذا الموضوع:

١- بيان جهد الإمام ابن سعد في خدمة السنة النبوية، والوقوف على سيرته.

٢- الوقوف على منهج الإمام ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى.

٣- الإشارة الى اهمية كتاب الطبقات الكبرى، وأنه من أفضل الكتب التي ألفت في السيرة النبوية

ومن الدراسات السابقة التي وقفت عليها تحدثت عن منهج الإمام ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى:

أ- ابن سعد ومنهجه في الطبقات الكبير "دراسة في السيرة النبوية"، للدكتور: رياض بن هاشم بن هادي، والأستاذة: آمنة بنت محمد بن شامل بن دحام.

ب- منهج ابن سعد في السيرة وتراجم الصحابة والتابعين، للدكتور: إسماعيل بن سالم بن عبد العال.

---

(١) تاريخ بغداد (٣٢١/٥).

(٢) سير اعلام النبلاء (٦٥٥/١٠).

ت- بحث في موقع الجمعية السعودية للسنة النبوية بعنوان: دراسة عن ابن سعد وكتابه "الطبقات الكبرى".
http://sunnah.org.sa/ar/sunnah-sciences/modern-methods/٢٩٥٢--qq،
وقد جعلت خطة هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحث واحد وتحته ثمانية مطالب، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو التالي:
المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وخطة البحث.
التمهيد: وتتضمن الترجمة الموجزة للإمام الحافظ محمد بن سعد بن منيع.
المبحث الاول: التعريف بالكتاب، وتحته ستة مطالب:
المطلب الأول: إسم الكتاب.
المطلب الثاني: منهج الكتاب.
المطلب الثالث: عناصر الترجمة.
المطلب الرابع: موارد الكتاب.
المطلب الخامس: أشهر طبعات الكتاب.
المطلب السادس: منزلة الكتاب.
وسلكت في هذا البحث الاختصار الذي لا يخل، والله أسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محم

تمهـــيد

قبل الحديث عن منهج الإمام الحافظ ابن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناسب الكلام عن سيرته بإيجاز.

فهو الإمام الحافظ هو محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم، أبو عبـــدالله البـــصري، المعروف بابن سعد [١]، وبكاتب الواقدي، لكونه لازم شيخه محمد بن عمر الواقدي زمناً طويلاً، وكتب له [٢]، وكان مولد الإمام ابن سعد في البصرة سنة ثمان وستين ومائة مـــن الهجرة[٣]، قد نشأ الإمام ابن سعد في موطنه البصرة، التي كانت مركزًا علميًا في ذلـــك العصر، وأفاد من علماء عصره، فسمع من الكثيرين منهم، ثم سافر إلى بغـــداد وســـكن فيها ولازم فيها شيخه محمد بن عمر الواقدي، كما أنه سافر إلى الكوفـــة وإلـــى المدينـــة النبوية ومكة المكرمة [٤]، وطلب العلم على سعيد بن سليمان الضبي الواســـطي البـــزاز المعروف بسعدويه، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن حرب البجلي، وشعيب بـــن حـــرب الخراساني، وعبدالله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، وعبدالله بن وهب بن مسلم، ومحمد بن عمر بن واقد الواقدي، ويحيى بن سعيد القطان [٥]، وغيرهم، وتتلمذ على يديه مجموعـــة من التلاميذ فمن أشهرهم: أحمد بن عبيد بن ناصح البغدادي النحـــوي المعـــروف بـــأبي عَصيدة، وأحمد بن يحيى جابر البلاذري المؤرخ صاحب "فتوح البلدان"، وأبو بكـــر بـــن أبي الدنيا عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي، والحارث بن محمـــد بـــن أبـــي أسامة البغدادي صاحب المسند وأحد رواة "الطبقات الكبرى" عن ابن سعد، والحسين بـــن محمد بن عبدالرحمن بن فَهُم البغدادي راوية "الطبقات الكبـــرى" عـــن ابـــن ســـعد [٦]، وغيرهم.

وقد كان لابن سعد مكانة علمية وقد أثناء عليه العلماء:

قال عنه تلميذه الحسين بن فَهُم: كان كثير العلم كثير الحديث والرواية كثير الكتب، كتـــب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه [٧]، وقال ابن النديم: كان ثقـــة مـــستورًا عالمًـــا بأخبار الصحابة والتابعين [٨]، وقال الحافظ أبو بكر الخطيـــب: كـــان مـــن أهـــل العلـــم

(١) هدية العارفين (١١/٢).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد (٣٢١/٥)، ووفيات الأعيان (٣٥١/٤)، والأعلام للزركلي (٦/٧) والرسالة المستطرفة (١٣٨).

(٣) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص:١١١، ١١٢)، وتاريخ بغداد (٥ / ٣٢١، ٣٢٢)، وتهذيب الكمال (٢٥٥/٢٥)، وتهذيب التهذيب (٩ / ١٨٢،١٨٣).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠ /٦٤٤).

(٥) ينظر: تاريخ بغداد (٥ / ٣٢١، ٣٢٢)، وتهذيب الكمال (٢٥٥/٢٥)، وتهذيب التهذيب (٩ / ١٨٢،١٨٣).

(٦) المصادر السابقة.

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠ /٦٤٤).

(٨) الفهرست لابن النديم (ص:١١١، ١١٢).

والفضل، وصنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن [١]، وقال ابن خلكان: كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء وكان صدوقاً ثقة [٢]، وقال عنه الذهبي: الحافظ العلامة [٣]، وقال الصفدي: وكان صدوقاً ثقة [٤]، وقال ابن حجر: أحد الحفاظ الكبار، والثقات المتحرين [٥]، وقال أيضاً: صدوق فاضل [٦]، ووصفه السيوطي بأنه حافظ [٧].

وألف ابن سعد عدة مؤلفات منها: الطبقات الكبرى، وكتاب الطبقات الصغرى؛ ذكره فؤاد سزكين فقال: إنه يشتمل على نفس التراجم الموجودة في الكبير، غير أنها مختصرة، ويبدو أنه ألفه قبل الكبير، وهي مخطوط [٨]، وكتاب الزخرف القصري في ترجمة أبي الحسن البصري" أي الحسين بن يسار"[٩] ، والقصيدة الحلوانية في افتخار القحطانيّين على العدنانيين"؛ تنسب له، وهي مخطوط [١٠].

وأما وفاته: فقد اختلف في تاريخ وفاة ابن سعد، فقيل: أنه توفي ببغداد يوم الأحد رابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائتين[١١]، وقيل: إنه مات سنة ست وثلاثين ومائتين [١٢]، وقيل: أنه توفي ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين، ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة ولعله الراجح كما رواه الخطيب بسنده عن ابن فَهُم وهو من تلاميذ ابن سعد، وهو أحد رواة كتاب الطبقات الكبرى[١٣]

(١) تاريخ بغداد (٣/ ٢٦٦).
(٢) وفيات الأعيان (٣٥١/٤).
(٣) تذكرة الحفاظ (٤٢٥/٢).
(٤) الوافي بالوفيات (٨٨/٣).
(٥) تهذيب التهذيب (١٨٢/٩).
(٦) تقريب التهذيب (ص: ٢٩٨).
(٧) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص:١٨٣).
(٨) تاريخ التراث العربي (٤٨١/١).
(٩) ينظر: هدية العارفين (١١/٢)، ومعجم المؤلفين (٢١/١٠).
(١٠) ينظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (١٩/٣)، وتاريخ التراث العربي (٤٨١/١).
(١١) الوافي بالوفيات (٨٨/٣).
(١٢) الجرح والتعديل (٢٦٢/٢/٣).
(١٣) طبقات ابن سعد (٣٦٤/٧)، وتاريخ بغداد (٣٢٢/٥).

المبحث الاول: التعريف بالكتاب، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب.

اسم الكتاب كما هو معروف "الطبقات الكبرى"[١]، وقد كان يُعرف باسم: "كتاب الطبقات الكبير"، وهذا الاسم هو الموجود على ظهر النسخ الخطية للكتاب، وقد نسبه له عدد من العلماء بهذا الاسم، وقد طُبع الكتاب بهذا الإثم [٢]، والمشهور هو: (الطبقات الكبرى)، فقد ذكر هذا الاسم غالب المصنفين والمحققين والدارسين لهذا الكتاب .

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

مما يدل على ثبوت نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف ما يلي:

١. ثبوت رواية هذا الكتاب عن مؤلفه، حيث رواه عنه تلميذه الحسين بن فَهم البغدادي والحارث بن محمد بن أبي أسامة البغدادي وقد نص على روايته لهذا الكتاب، وقد ثبت ذلك بالسند المتصل إلى كل من الحسين بن فهم والحارث بن أبي أسامة[٣].

٢. وجود اسم الكتاب منسوبًا إلى المؤلف على ظهر النسخة الخطية للكتاب، كما أنه يوجد سماعات على هذه النسخة.

٣. أن العلماء الذي صنفوا في تراجم الرواة قد اعتمدوا على هذا الكتاب واستفادوا منه ونقلوا عنه، بل لا يكاد يخلو كتاب من كتب الجرح والتعديل من نقلٍ عن ابن سعد، وكذلك كتب السيرة النبوية.

٤. أن العلماء الذين ترجموا لابن سعد قد ذكروا هذا ضمن مؤلفاته [٤].

المطلب الثاني: منهج الكتاب

يمكن تقسيم كتاب "الطبقات الكبرى" إلى الأقسام الآتية:

القسم الأول: السيرة النبوية:

وقد استغرقت من النسخة المطبوعة مجلدين، خصص المجلد الأول من كتابه للسيرة النبوية الشريفة، وخصص المجلد الثاني لغزوات النبي ﷺ [٥]، ويتلخص منهجه في هذا القسم فيما يلي:

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٦/١)، وتذكرة الحفاظ (٤٢٥/٢)، والسنة قبل التدوين (ص: ٢٧٣).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد (٣٢١/٥)، وفيات الأعيان (٣٥١/٤).

(٣) ينظر: المعجم المفهرس (ص: ١٦٨).

(٤) ينظر: http://sunnah.org.sa/ar/sunnah-sciences/modern-methods/٢٩٥٢--qq، بحث في موقع الجمعية السعودية للسنة النبوية بعنوان: دراسة عن ابن سعد وكتابه "الطبقات الكبرى".

(٥) ينظر: مصادر السيرة النبوية (ص: ٥٥).

١ – سلك فيه منهج مدرسة ابن إسحاق في دراسة السيرة حيث يقدم للأحداث والأخبار بجمع أسانيده إليها ثم يعقب بقوله: "دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا"[١].
وكثيراً ما يفعل ذلك في أسانيد شيخه: محمد بن عمر الواقدي[٢].
٢– لم يقتصر فيه على ما أخذه عن شيخه الواقدي، بل استقى من مصادر أخرى كثيرة، حيث أكثر الرواية عن نيف وستين شيخاً معظمهم من المحدثين الذين اهتموا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والتابعين، وهناك شيوخ آخرون، إلا أنه لم يكثر عنهم[٣].
٣– لم يقتصر على الأحاديث المرفوعة فقط؛ فعنده الموقوف، والمقطوع، ولم يقتصر على المتصل فقط ؛ فعنده المرسل، والمنقطع، وخصوصاً في القسم الأول من الطبقات وعلى وجه التحديد فيما يتعلق بتاريخ ما قبل الإسلام حيث أكثر فيه عن هشام الكلبي[٤].
٤– إذا بدأ في الحديث عن غزوة جديدة، فإنه لا يعيد الأسانيد مجموعة كما يفعل شيخه الواقدي، وإنما يعطف على الأسانيد السابقة بقوله: "ثم غزوة كذا ... "[٥].

القسم الثاني: طبقات الصحابة:

وقد قسم الصحابة فجعلهم ثلاث طبقات[٦]، وقيل فضلهم إلى خمس طبقات باعتبار سابقتهم في الإسلام [٧] وهي:
الطبقة الأولى: من شهد بدراً من المهاجرين والأنصار[٨].
الطبقة الثانية: من لهم إسلام قديم ولم يشهدوا بدراً ومن شهد أحداً [٩].
الطبقة الثالثة: من أسلم بعد أحد وقبل فتح مكة[١٠].
الطبقة الرابعة: مسلمة الفتح ومن أسلم بعد الفتح[١١].
الطبقة الخامسة: من توفي رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان مثل الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس ... " [١٢].

(١) ينظر: الطبقات الكبرى (٢ / ٥، ٦).
(٢) ينظر: الطبقات الكبرى (١ / ٩٠، ٩١).
(٣) ينظر: بحوث في تاريخ السنة (ص: ٧٩، ٨٠).
(٤) ينظر: ابن سعد ومنهجه في الطبقات الكبير (ص: ٢٠، ٢١).
(٥) ينظر: الطبقات الكبرى (٢ / ٨، ٩).
(٦) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٢١).
(٧) ينظر: تدريب الراوي (٢ / ٢٢١)، ومنهج كتابة التاريخ الإسلامي (ص: ٣٧٠، ٣٧١).
(٨) ينظر: الطبقات الكبرى (٣ / ٦).
(٩) ينظر: الطبقات الكبرى (٤ / ٥).
(١٠) ينظر: الطبقات الكبرى (٤ / ٢٥٢).
(١١) حقق هذا القسم عبدالعزيز السلومي في رسالة دكتوراه من قسم التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى.
(١٢) حقق هذا القسم محمد بن صامل السلمي في رسالة دكتوراه من قسم التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى،

ثم رتب من ترجمهم في كل طبقة على الأنساب، مبتدئاً برهط رسول الله ﷺ من بني هاشم ثم بقية فروع قريش، وهكذا سائر القبائل من العدنانية ثم القحطانية.

وقد أعاد تراجم بعض الصحابة بحسب المدن التي نزلوا بها عندما يترجم لعلماء كل مدينة لكنه يختصر الترجمة عندما يعيد ذكرها [١].

القسم الثالث: طبقات من بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى عصره:

ويختلف عدد طبقاتهم من بلد إلى آخر، فبينما نجده بلغ بهم في المدينة سبع طبقات، ونجده جعلهم في مكة خمس طبقات، وفي الكوفة تسع طبقات، وفي البصرة ثمان طبقات، وهكذا ... سار على هذا المنوال في تعداد الأمصار الإسلامية آنذاك.

أما التابعين فقد جعلهم من ثلاث إلى أربع طبقات[٢]، لكن التمييز بين طبقات التابعين وأتباع التابعين ومن بعدهم في "طبقات ابن سعد" عسير إلا على من له معرفة ودربة واسعة بالرجال، لأنه يسرد طبقاتهم جميعاً بتعاقب ولم يفصل بينهم كما فعل في تمييز الصحابة عن غيرهم[٣].

وفي هذا القسم نجد ابن سعد يقدم لتراجم علماء كل بلد بذكر من نزل ذلك البلد من الصحابة ﷺ ممن سبق أن ترجمهم في قسم طبقات الصحابة، لكنه يعيد تراجمهم مختصرة [٤].

المطلب الثالث: عناصر الترجمة

اهتم ابن سعد بتراجم الصحابة والتابعين والأتباع من المتقدمين فيطيل تراجمهم ويفصل أخبارهم أكثر من اهتمامه بتراجم المعاصرين له، ولعل سبب ذلك يعود إلى أثر الصحابة والتابعين في الرواية مما يجعل لأحوالهم وأخبارهم والتعريف بهم أهمية فائقة[٥] .

ومما يهتم به ابن سعد في الترجمة:

أ- ذكر نسب الراوي من جهة أبيه، وربما من جهة أمه أحياناً، ويرجع بذلك إلى ما قبل الإسلام، لذلك كان كتابه غنيّاً بعلم الأنساب مما يدل على تضلعه في هذا العلم.

ب- ذكر أبناء وبنات المترجم مع ذكر أمهاتهم وسرد أنسابهن.

وللفائدة فيما سبق ينظر منهج كتابة التاريخ الإسلامي (ص: ٣٧٠، ٣٧١).

(١) ينظر: منهج كتابة التاريخ الإسلامي (ص: ٣٧٠، ٣٧١).

(٢) ينظر: شرح التبصرة والتذكرة للعراقي (٣ / ٢٧٤).

(٣) ينظر: بحوث في تاريخ السنة (ص: ١٨٣).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى (٦ / ٥).

(٥) ينظر: بحوث في تاريخ السنة (ص: ٧٨ - ٧٩).

ج- يذكر – في الغالب – كنية الرجل ولقبه كما يذكر المهنة التي كان يزاولها والمناصب الإدارية أو القضائية التي تولاها، كما يذكر رحلاته إلى الأمصار الأخرى، وربما كرر ترجمته بحسب الأمصار التي ارتحل إليها.

د- في كثير من التراجم يقدم ابن سعد معلومات دقيقة عن الراوي من حيث صفاته الخَلْقية والخُلُقية أو أحواله الدالة على مكانته العلمية أو على عقيدته كما يذكر بعض شيوخه وتلاميذه(١).

هـ – ترجم للنساء وخصهن في نهاية كتابه أي في الجزء الأخير منه.

فهو يحدثنا عن المرأة الصحابية اسمها، ونسبها، وعشيرتها، ومتى دخلت الإسلام، وزوجها، وأبناءها، وهل بايعت، ومتى، وهل لها رواية للحديث، وكم رواية لها، وهل ساهمت في الغزوات، وما هو دورها في تلك الغزوات، وما أصابها في تلك الغزوات من جراح، وهل أسهم لها رسول الله ﷺ من الغنائم، وعند ذكره لتراجم النساء بدأ ببيت الرسول ﷺ فقدم السيدة خديجة –رضي الله عنها–، ثم بناتها زينب ثم رقية ثم أم كلثوم وفاطمة –رضوان الله عليهم أجمعين–، ثم عماته عليه الصلاة والسلام، فبنات عمومته، فأزواج الرسول ﷺ فمن تزوج ولم يجمع بهن، فمن فارق وطلق، ومن خطب ولم ينكح، فمارية، فالمسلمات المبايعات من قريش، وحلفائهم، ومواليهم، فغرائب النساء العرب، فالمهاجرات المبايعات، فنساء الأنصار، وختم هذه التراجم بأسماء النساء اللواتي لم يروين عن رسول الله ﷺ وروين عن أزواجه وغيرهن (٢).

هـ– يستعمل ابن سعد ألفاظ الجرح والتعديل في تراجم من بعد الصحابة كقوله: "ثقة، ثبت، حجة، كثير الحديث"، وقوله: "فيه ضعف، ضعيف ليس بشيء، ليس بذاك"، ونحو ذلك(٣).

المطلب الرابع: موارد المؤلف في كتابه

قد وثق العلماء محمد بن سعد (٤) لكنهم عابوا عليه أخذه عن الضعفاء كهشام بن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي(٥)، وقد صنف الواقدي كتاباً في الطبقات نقل عنه ابن سعد كثيراً حتى يمكن القول أن ربع كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد مأخوذ عن الواقدي، وقد استقى ابن سعد من مصادر أخرى كثيرة فكان عدد شيوخه في الطبقات ينيف على

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: ابن سعد ومنهجه في الطبقات الكبير (ص: ٢٤).

(٣) ينظر: بحوث في تاريخ السنة (ص: ٧٩)، وطبقات ابن سعد، مقدمة تحقيق القسم المتمم لطبقات التابعين في المدينة بتحقيق الدكتور زياد منصور (ص: ٦٥) .

(٤) ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٢٥)، والإعلان بالتوبيخ (ص:٦٠١).

(٥) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٦٠).

الستين شيخاً، معظمهم من المحدثين الذين اهتموا بسيرة النبي ﷺ ، وسيرة الصحابة، والتابعين، ومن تلاهم من أهل العلم، ورواة الحديث، ولم يقتصر ابن سعد على نقل مادة الواقدي بل يقدم مادة واسعة عن رواة آخرين، بل أن ما نقله عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وعفان بن مسلم، وعبيد الله بن موسى العبسي، ومعن بن عيسى الأشجعي يزيد عما نقله عن الواقدي، ولم يقتصر على هؤلاء المحدثين الأربعة بل نقل عن غيرهم مادة واسعة أيضاً، ويبرز بين شيوخه في الطبقات من حيث كثرة النقول عنهم: أحمد بن عبد الله بن يونس، وإسماعيل بن إبراهيم بن علية، وقبيصة بن عقبة السوائي، ثم إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني، ومسلم بن إبراهيم الأزدي، ويزيد بن هارون، ووكيع بن الجراح، هذا فضلا عن الشيوخ الذين أخذ عنهم بضع روايات وهم كثيرون [1].

المطلب الخامس: أشهر طبعات الكتاب

لكتاب الطبقات الكبرى عدة طبعات منها:

١- طبع في ليدن في ثمان مجلدات بعناية بعض المستشرقين الألمان، وصدرت في تسعة أجزاء ، وقد استغرق إصدارها أربعة عشر عاماً ، من عام ١٩٠٤ م إلى عام ١٩١٨ م ، وبهامش آل جزء تعليقات، وأضيفت إليه الفهارس في مجلد تاسع، ثم طبع في بيروت على ضوء طبعة ليدن، وجرد من التحقيقات والشروح، كما طبع في دار التحرير بالقاهرة عام ٩٦٨ م اعتمادًا على الطبعة الأولى أيضًا، ثم طبع منه ما يختص بالسيرة فقط في القاهرة ، لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، وقدم لها الشيخ زاهد الكوثري .

٢- طبع في دار صادر – بيروت، سنة (١٩٦٨م) بتحقيق: إحسان عباس، في ثمانية مجلدات.

٣- طبع القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم (من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة)، في رسالة علمية بتحقيق: د. زياد منصور، ونشرته مكتبة العلوم والحكم، سنة (١٤٠٨هـ).

٤- طبع القسم الذي يتضمن الطبقة الرابعة من الصحابة بتحقيق: د. عبدالعزيز عبدالله السلومي، ونُشِر في مكتبة الصديق.

٥- طبعت الطبقة الخامسة من الصحابة بتحقيق: د. محمد السلمي سنة (١٩٩٣م).

(١) ينظر: بحوث في تاريخ السنة (ص: ٧٩،٨٠).

٦- طبع الكتاب كاملاً في بيروت في دار الكتب العلمية عام (١٤١٠ ه) وذلك بتحقيق محمد بن عبدالقادر عطا ، وفي هذه الطبعة إكمال ما سقط من طبعة ليدن وما تبعها من الطبعات ، وعليه فهي شاملة لكامل الكتاب.

٧- طبع في مكتبة الخانجي بالقاهرة بتحقيق: د. علي محمد عمر، سنة (١٤٢١هـ) وصدر في (١١) جزءًا، ولعل هذه الأخيرة هي أكمل طبعات الكتاب وأجودها.

المطلب السادس: منزلة الكتاب[١]

لكتاب الطبقات الكبرى منزلة وأهمية، فتبرز أهميته في النقاط التالية:

١. مكانة المؤلف العلمية فهو إمام معروفٌ وحافظٌ من حفاظ الحديث.

٢. يعتبر كتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد من أقدم ما وصل إلينا من كتب الطبقات.

٣. اشتمال هذا الكتاب على القسم الخاص بسيرة النبي ﷺ ، وقد استفاد من هذا القسم من جاء بعد ابن سعد من المصنفين ممن كتب في السيرة النبوية.

٤.كما تظهر أهمية الكتاب في تنوُّع مادته، وفي دقة المؤلف بذكر الأسانيد – وفق منهج المحدثين – للروايات الحديثية، والتاريخية، وحتى الأخبار المتعلقة بالأوصاف الشخصية.

٥.حسن اختيار المؤلف لمعلوماته المتنوعة من مصادرها المتخصصة، بأمانة علمية متناهية.

٦.يعتبر كتاب "الطبقات الكبرى" كتابًا هامًا اعتمده أصحاب المغازي، والسير، والمؤرخون، والنسابون، وأئمة الجرح والتعديل.

٧.اعتماد العلماء الذين صنفوا في الجرح والتعديل، وتراجم الرواة على هذا الكتاب، واعتمادهم على أحكام ابن سعد على الرواة كالمزي في كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، والإمام الذهبي نقل عنه كثيراً في كتبه، منها: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، والعبر في خبر من غبر، وتذكرة الحفاظ، وتجريد أسماء الصحابة، والحافظ ابن حجر في كتاب تهذيب التهذيب.

٨.أن هذا الكتاب من أقدم ما كُتِبَ في التاريخ الثقافي للمدينة النبوية في القرنين الأولين من الهجرة، وقد فقدت المؤلفات المبكرة التي تناولت التاريخ الثقافي للمدينة.

٩. اعتناء العلماء به فقد اختصروه، وممّن اختصره:

– ابن منظور، في كتاب سماه: مختار الطبقات.

(١) ينظر: بحث في موقع الجمعية السعودية للسنة النبوية بعنوان: دراسة عن ابن سعد وكتابه "الطبقات الكبرى".

– السيوطي، في كتاب سماه: إنجاز الوعد المنتقى من طبقات ابن سعد[١] .

– برق التوحيدي، في كتاب مختصر الطبقات من الضعفاء والثقات.

١٠. من ضمن اعتنائهم به أيضاً، فهرسته :

فقد أدخله المستشرق ونسنك – أستاذ اللغات السامية في جامعة ليدن – ضمن كتابه مفتاح كنوز السنة، والذي قدّم له واعتنى به محمد فؤاد عبدالباقي .

١١.ثناء العلماء على هذا الكتاب فقد قال الخطيب البغدادي: "صنف كتابًا كبيرًا في طبقات الصحابة والتابعين، والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن"[٢]، وقال حاجي خليفة: "كتاب الطبقات أعظم ما صُنف في طبقات الرواة" [٣]، وقال محمد عجاج: "يعتبر كتابه هذا من أوثق وأهم المصادر الإسلامية في التاريخ والرجال" [٤].

(١) ينظر: كشف الظنون (١١٠٣/٢).

(٢) ينظر: بحوث في تاريخ السنة (ص: ٧٥-٧٦).

(٣) ينظر: كشف الظنون (١٠٩٩/٢).

(٤) ينظر: السنة قبل التدوين (ص: ٢٧٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الشكر جل وعلا على ما منَّ به علي من إتمام دراسة منهج هذا الإمام الجليل، والله أسأل أن يجعله نافعا لقارئه وكاتبه وأن يعم بنفعه الجميع، ولعلي في ختام هذا البحث أن أشير إلى أهم نتائجه:

١- بينت الدراسة مكانة المؤلف العلمية فهو إمام معروفٌ، وحافظٌ من حفاظ الحديث.

٢- أكدت الدراسة أن كتاب الطبقات من أقدم ما وصل إلينا من كتب الطبقات.

٣-بينت الدراسة اشتمال الكتاب على القسم الخاص بسيرة النبي ﷺ، وقد استفاد من هذا القسم من جاء بعد ابن سعد من المصنفين ممن كتب في السيرة النبوية.

٤- بينت الدراسة تنوُّع مادته العلمية، ودقة المؤلف بذكر الأسانيد كما سار عليه المحدثين.

٥- وضحت الدراسة حسن اختياره للمعلومات المتنوعة من مصادرها المتخصصة، بأمانة علمية متناهية.

٦- أكدت الدراسة أن كتاب "الطبقات الكبرى" كتابًا مهما اعتمده أصحاب المغازي والسير، والمؤرخون، والنسابون، وأئمة الجرح والتعديل.

٧- بينت الدراسة أهمية كتاب الطبقات في علم الجرح والتعديل حيث اعتماد العلماء الذين صنفوا في الجرح والتعديل وتراجم الرواة على هذا الكتاب واعتمادهم على أحكام ابن سعد على الرواة.

٨- الاعتناء به اختصاراً وفهرسةً.

هذا والله أسأل أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المراجع والمصادر

- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، لأكرم بن ضياء العمري، بساط – بيروت، الطبعة: الرابعة.
- بحث في موقع الجمعية السعودية للسنة النبوية بعنوان: دراسة عن ابن سعد وكتابه "الطبقات الكبرى". http://sunnah.org.sa/ar/sunnah-sciences/modern-methods/٢٩٥٢--qq
- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، المحقق: عبد الحليم النجار – رمضان عبد التواب،دار المعارف، سنة النشر: ١٩٧٧.
- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي(المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر: ١٤١١ – ١٩٩١.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج،جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.
- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.
- فهرسة ابن خير الإشبيلي، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (المتوفى: ٥٧٥هـ)، المحقق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- مصادر السيرة النبوية، لضيف الله بن يحي الزهراني، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفي ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد شكور الميادیني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ه.
- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: ١٩٠٠م.